واختفى منهم على قرب مراة ومن شدة الظهور الخفاء

والجمع والذكر والانثى **ما** اي الاعدا الذين **كفتة** اباهم **الحمامة الحصدا** اخله من قوله
شجره اي كثيرة الورق فاستعار للحمامة لكثرة ريشها ووصف الحمامة بورقا وحصدا
لاجتماعهما فيها والممتنع انما هو الوصف بمتضادين او متماثلين وروى ان الحمامتين
باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ
نسج العنكبوت قال الائمة وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون
يمينا وشمالا حول الغار لظنهم ان الحمام لا يحوم حوله وان العنكبوت لا ينسج فيه
فيه احد لما جرت العادة انهما متوحشان مهما احسا بالانسان فرا منه وما علموا
ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من عباده وان وقاية الله عبده بما
اراد يغنيه عن التحصن بالاكنة والاسلحة وصح ان ابا بكر قال يا رسول
الله لو ان احدهم نظر الى قدمه لرانا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال
الناظم **واختفى** صلى الله عليه وسلم اي استتر والاحسن عطفه على واواه غار **منهم على**
اي مع **قرب مراة** اي محل رويته وفي ذكر الناظم لهذا تعجيب السامع وبيان لتلك
المعجزة العظيمة **و** حكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت
قدميه كما تقرر ان **من** جملة **شدة الظهور** عليهم بالعناية والمعونة الالهية
له **الخفا** عنهم الذي حصل له خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة واستعماله الظهور
فيما ذكر مع ان مقابلته بالحقايق هو انه اراد به ضد من الفن المسمى بالتورية
والايهام وهو ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطي والحقيقة والمجاز
احدهما بعيد فيقصد ويورى عنه بالقريب ليتوهمه السامع من اول وهلة
وهو هنا ضد الخفا الموهم له قوله واختفى قال الزمخشري لا ترى بابا ادق
ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام

هعدا

الله

الله ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من الاستوا معناه البعيد الذي هو الاستيلا
دون القريب الذي هو الاستقرار في المكان لاستحالته على الله تعالى انتهى ملخصا وهذه
تسمى مجردة لانه لم يذكر فيه شي من لوازم المورى عنه والحق بها ما ذكر فيه لازم كل
منهما لانهما تكافيا ح ومنه ما في البيت فانه ذكر فيه لازم كل منهما بذكر اختفى وبالخفا
اذ المتبادر منه انه ليس المراد بالظهور ضد الخفا فان ذكر لازم احدهما سميت مرشحة
نحو والسما بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح له بذكر البنا
ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود وزاد بعضهم في حد التوريه مع
صحة كل من المعنيين ولا معنى لهذه الزيادة كما علم مما تقرر في ايتي الاستوا
والبنا ولعله اراد في الجملة لا بالنظر لما الكلام فيه وعليه فوجه صحة الظهور الذي
هو ضد الخفا هنا ان من المعلوم ان شدة قرب المرى من العين يوجب عدم
ادراكها له فكذلك هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول عادي
والثاني خارق للعادة وكالتورية في كونه اشرف انواع البديع الاستخدام بل فضله
بعضهم عليها ولهم في حده عبارتان اشهرهما ان يوتى بلفظ له معنيان فاكثر يراد به
احد معانيه ثم يوتى بضمير يراد به المعنى وروى ان ابا بكر قد راى قدميه صلى الله
عليه وسلم في الغار يتقطران دما لانه لم يتعود الحفا فبكى وانه دخل قبله ليفديه بنفسه
وانه راى جحرا فيه فالقمه عقبه فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعه فجعلت
دموعه تتحدر وفي رواية عند رزين فدخل صلى الله عليه وسلم وجعل راسه في حجره ونام
فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده وروي ان ابا بكر
لما راى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت
هلكت الامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصر

Copyright © King Saud University